

بسم الله الرحمن الرحيم

رياض الصالحين - الدرس : 047 - باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى، وفناء الدنيا، وأهوال الآخرة....-دعوة للتفكير- من هو العاجز والكيس كما وضحهما المصطفى في كلامه؟

18-04-1998

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

من الأخطاء الشائعة في العالم الإسلامي في هذا العصر :

أيها الأخوة الكرام، الإمام النووي رحمه الله تعالى، عقد في كتابه رياض الصالحين باباً، حول التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى، وفناء الدنيا، وأهوال الآخرة، وسائر أمورهما، وتقدير النفس، وتهذيبها، وحملها على الاستقامة .

الحقيقة أيها الأخوة: أن في الدين شقين؛ معرفة الله، ومعرفة منهجه، معرفة منهجه، هناك تفوق في العالم الإسلامي في كل مكان في معرفة منهج الله؛ كتب الشريعة، أحكام الزواج، أحكام الطلاق، أحكام الميراث، علماء كبار، مؤلفات ضخمة، ومحاضرات متنوعة، ولكن الشق الأول، وهو معرفة الله عز وجل، هناك تقصير في هذا الشأن، السبب هو أن الإنسان إذا عرف الأمر، وعرف الأمر بعده، تفانى في طاعة الأمر، أما إذا عرف الأمر ولم يعرف الأمر، تفنن في التفلت من أمره، وليس هناك تفسير لتقصير المسلمين في طاعة، إلا أن جانب معرفتهم بالله ضعيف جداً، بينما معرفتهم بالشرع واضحة .

هل هناك في العالم الإسلامي واحد لا يعرف أن الربا حرام، والغش حرام، والاحتكار حرام، والاحتيال حرام؟ ومع ذلك أناس كثيرون جداً، غارقون إلى قمة رؤوسهم في المعاصي المالية، والمعاصي الاجتماعية، وهم يعلمون علم اليقين أنها محرمة، ما السبب؟ لأن معرفتهم بالأمر ضعيفة جداً، والإنسان كما تعلمون: قيمة الأمر من قيمة الأمر .

لو كنت في ثكنة، وجاءك الأمر من صاحب سبع نجوم، طبعاً غير الثمانية، غير النجمة، غير النجمتين، غير الثلاث، غير لواء، كلما ارتفعت الرتبة، يصير الأمر عظيماً، ويكون تنفيذه فورياً، فكلمة عظم عندك الأمر عظم الأمر، فإذا وجدت إنساناً مقصراً في طاعة الله، معنى ذلك: أن جانب معرفة الله عنده ضعيف عنده .

أمر موجه إليك :

أيها الأخوة، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾

[سورة سبأ الآية: 46]

دقق في الآية: تقوموا، القيام في معنى الأمر الجاد، أحيانا تكون في نقاش، هل تلاحظون هذه الملاحظة؟ أحيانا إنسان لشدة انفعاله، ولعظم الأمر يقف، يتكلم واقفا، فقيام الإنسان دليل اهتمامه الكبير، بل إن الله عز وجل، يأمرنا أن نقوم لهذا الأمر، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ وَفَرَادَىٰ﴾

[سورة سبأ الآية: 46]

فإما أن تجلس وحدك، تتأمل في هذا الدين، أو أن تجلس مع أخ لك في الله، تتأمل في هذا الدين .
قال سيدنا معاذ:

((يا أخي اجلس بنا نومن ساعة))

هل يخطر في بال واحد منا، أن يسهر مع صديق له، مع أخ كريم، يتباحثون في أمور الدين، في أمور الشريعة، في أمور معرفة الله؟ كل الحديث عن أسعار الدولار، عن البيوت، وعن البضائع، وعن القوانين، والأنظمة، وعن السماح بالاستيراد، وعن كساد البضاعة، وعن ضعف الأسواق، وعن ارتفاع المصروف، وعن قلة الدخل، وعن السوق البائرة، والبضاعة الكاسدة، هذا عند التجار، وعند الأطباء زيد وعبيد، وفلان أجرى عملية ليس لها لزوم، وفلان طبيب نصح المريض بإجراء العملية، والعملية كانت مؤذية، ادخل إلى المحامين، مهنتهم القضايا، والدعاوى، والقضاة، والمدرسين، والمدير، والبرامج، والساعات، والتعويضات القليلة، كل سلك، وكل مهنة لها هموم، فلما يكون كل حديث الإنسان في الدنيا، ابتعد عن جوهر الحياة، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ وَفَرَادَىٰ﴾

[سورة سبأ الآية: 46]

أخواننا الكرام، الحديث عن الله، الحديث عن الدنيا يفرق، خمسة أشخاص في جلسة، واحد موظف، والأربعة تجار، يقول أحدهم: أنا عملت الصفقة الفلانية، ربحت بالمئة مئة، والله سافرت إلى المحل الفلاني، فندق، الليلة بثمانية آلاف، ولكن والله شعرنا بسرور، هذا الذي دخله محدود، ما الذي حدث معه؟ حطمته، فإذا تحدثنا عن الدنيا فإنها تفرق، أما إذا تحدثنا عن الله عز وجل تجتمع القلوب .

لذلك: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا، فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ

حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

أيها الأخوة, نصيحة لوجه الله، إياك أن تجلس مجلسا دون أن تذكر الله .

((من أكثر من ذكر الله, برئ من النفاق))

((ابن آدم, إنك إن ذكرتني شكرتني, وإذا ما نسيتني كفرتني))

أذكر آية، الشيء الذي أتمناه: أن أحدنا حضر خطباً بعدد حياته، من الصف الثاني أخذه أبوه إلى الجامع، كل جمعة فيها خطبة، في السنة خمسون خطبة، في عشر سنوات خمسمائة خطبة، في عشرين سنة ألف خطبة، ما علق بذهنك آية مشروحة شرحا جيدا، أو حديث شريف صحيح؟ فإذا تعلم الإنسان، ولم يحاول أن يحفظ، ولم يحاول أن يثبت، كأنه ما تعلم شيئا، كل ما ليس في القرطاس ضاع، يبقى مع الهواء، أما المؤمن إذا سمع آية، كتب رقمها وسورتها، ذهب إلى البيت راجعها وسجلها عنده، سمع حديثا سجله، جلس جلسة له يذكره، مشكلتنا: أن السماع سهل، ولا يحتاج إلى مجهود، أما التثبيت وتقيد المعلومات فيحتاج إلى جهد، فالمعلومة التي سمعتها، إن لم تقيدها، فلا قيمة لها .

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ:

((فَيَتُونُوا هَذَا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ))

[أخرجه الدارمي في سننه]

طبعاً: نحن كتابنا هذا، رياض الصالحين، إذا كان عند كل أخ، فالأمر سهل، تحدثنا عن باب التفكير عن عظيم مخلوقات الله عز وجل، يقرأ الآية، يتذكر كل ما قيل حولها، يقرأ الآية الثانية، يتذكر كل ما قيل حولها .

أنا حرصت أن يكون الكتاب منهجيا بين أيدينا، دعت ابنته إلى طعام الغداء، كيف يا بني؟ الحمد لله، رأيت الحرّ قد هجم، نعم يا أباي، بعد الحر، وبعد حالها، وحال أبنائها، كلهم بخير، تكلم كلمة جديدة، اذكر آية قرآنية، أو حديثا شريفاً، اجعل الجلسة روحانية، اجعل الجلسة لله عز وجل، والمؤمن أينما جلس، إذا دعي إلى وليمة، دعي إلى عقد قران، دعي إلى حفلة، دعي إلى سهرة، زار والدته، أو أخوته، أو أصهاره، عنده شيء يقوله .

لذلك: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً))

[أخرجه البخاري في الصحيح والترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو]

اذكر آية عن رسول الله، اذكر حديثاً، فلا بد للإنسان أن يتعلم، ويحفظ، حتى إذا تكلم، كانت الذخيرة معه، قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِرْبِكُمْ وَأَنَّ يَدِ اللَّهِ مُدْبِرَةُ شَأْنِكُمْ وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يُنَزَّلُ بِالْحَقِّ وَإِنَّهٗ يُخَوِّفُ مَنِ اسْتَعْتَبَ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْتَعْتَبُ وَلَا يَمُنُّ بِهِ إِلَّا الْغَافِلُونَ﴾

[سورة سبأ الآية: 46]

دعوة النبي، دعوة عظيمة جداً، قال تعالى:

﴿مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ﴾

[سورة القلم الآية: 2]

من هو المجنون؟ الذي لم يعرف هذه الدعوة، لأنه:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾

[سورة الواقعة الآية: 1 - 3]

دقق في هذا الكلام :

أيها الأخوة، الآن بمقاييس البشر: الذكي، المتفوق، الشاطر الذي معه المال، الذي حصل بيتاً فخماً، الذي عنده مركبة جيدة، عنده دخل كبير، عنده وكالة حصرية، عنده مكانة اجتماعية، أما عند الله عز وجل: فالمتفوق هو المستقيم، هو الطائع .

كنا في عرفات، ذكرت لكم في خطبة: قد تجدون في العالم فنادق جميلة جداً، من ذوات الخمس نجوم، ورواد هذه الفنادق، جالسون في الشرفات، يتمتعون بالنسمات اللطيفة، والمناظر الجميلة، والجبال الخضراء، والبحيرات، وأطياب الطعام، لكنهم إذا كانوا في سخط الله، وأنتم في عرفات مع هذا الحر الشديد، ومع هذه الوعشاء، ومع هذا العج، وهذا النج، كنتم في رضوان الله، من هم السعداء؟ هؤلاء الذين وقفوا في عرفات، العبرة بالحقائق لا بالصور، العبرة بالنهايات، العبرة بمن يضحك آخر، قال تعالى:

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ * أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾

[سورة القيامة الآية: 33- 35]

﴿إِنَّهٗ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾

[سورة الانشقاق الآية: 13]

أما المؤمن:

﴿وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾

[سورة الانشقاق الآية: 9]

ينقلب: أي في النهاية، العبرة من يضحك آخر، من يفرح آخر، هذه البطولة .

وكننت أقول دائماً: الإنسان العاقل يعيش المستقبل، والأقل عقلاً يعيش الحاضر، والغبي يعيش الماضي، فإذا عشنا المستقبل، فأخطر حدث في المستقبل مغادرة الدنيا، والمغادرة سريعة جداً، وقد تأتي فجائية، إذاً: أعقل العقلاء هو الذي استعد لهذه المغادرة الطارئة .

فكر في حقيقة هذه الآيات :

أيها الأخوة، الآية الثانية في هذا الباب:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة آل عمران الآية: 190 – 191]

البارحة في خطبة الجمعة، ذكرت أن مرصداً عملاقاً، يعمل بالأشعة تحت الحمراء، اكتشف وجود سحابة في الكون، هذه السحابة يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة في أربع وعشرين ساعة، فيها من الماء العذب ما يكفي لملء محيطات الأرض الخمسة، الأرض ستين مرة في أربع وعشرين ساعة، هذا من باب قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر الآية: 21]

فالذين يقولون: هناك شح في المياه في العالم، فهذا تقنين تأديب لا تقنين عجز، فإذا فكرت في خلق السموات والأرض عرفت الحقيقة .

من مشاهد آيات الله في الإنسان :

مرة قلت لأخوتنا الكرام: أنفك فيه عشرون مليون نهاية عصبية، وكل نهاية عصبية فيها سبعة أهداب، وكل هدب مغطى بمادة مخاطية، تتفاعل مع الرائحة، ومن هذا التفاعل ينشأ شكل هندسي، مربع، مثلث، شكل مفتاح، هذه الرائحة ذات الشكل الهندسي، تصل إلى الدماغ، هذا رمز، وفي الدماغ ملف للروائح، الملف فيه عشرة آلاف رائحة، هذا الشكل الهندسي يعرض على هذا الملف بندا بندا، فحينما تطابق تقول: هذه رائحة الياسمين، تعرفها ياسميناً، عند التطابق بين هذا الشكل، والملف الذي في الدماغ، قال تعالى:

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

[سورة لقمان الآية: 11]

مرة ذكر أحد الأطباء: أن مركز الذاكرة في الإنسان كحبة العدس، هذه الحبة تتسع لستين مليار صورة. ومرة شاهدت إنساناً في بلد، أنا فيه أول مرة، هذا الإنسان كأني أعرفه، ما كنت أتذكر أين شاهدته، ثم تذكرت أن ابنه كان طالبا عندي، وأن ملامح الأب كملامح الابن، قلت: أنا علمت ثلاثين سنة، كل سنة هناك شعبتان، كل شعبة فيها حوالي خمسين طالباً، أربعمئة طالب على ثلاثين سنة، فهل من المعقول أن هذه الصورة انطبعت؟ رأيت ملامح وجه الأب تشبه ملامح وجه الابن .

هذه الذاكرة، ستون مليار صورة في ذاكرة الإنسان، المتوسط يعيش خمسين سنة تقريباً، فهذه ستون ملياراً، وحجمها كحجم حبة العدس .

يقولون الآن: هارد فيه غيغا في الكمبيوتر، الهارد له وزن، وحجم كحجم الكف تقريباً، إذا قلنا: فيه غيغا، أي فيه مليار، لكن حجمه كبير، أما حبة العدس، هذه الصور المرتبة، الشيء المهم قريبة، الأقل أهمية وسطى، غير المهمة بعيدة، لذلك:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة آل عمران الآية: 190 – 191]

أخواننا الكرام، بعض العلماء يرى: أن أرقى عبادة على الإطلاق هي عبادة التفكير، لأنك كلما تفكرت في مخلوقاته، ازدادت تعظيماً لله عز وجل، وكلما ازدادت تعظيماً له، ازدادت خشوعاً له، وطاعة له، فأقرب عبادة تعرفك بالله عز وجل التفكير، في القرآن الكريم هناك من الربع إلى الثلث، آيات كلها في التفكير .

دعوة لك :

أيها الأخوة، آية ثالثة، قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

[سورة الغاشية الآية: 17]

من منا يصدق: أن عين الجمل ميكروسكوب وتيليسكوب في آن واحد، تريه البعيد قريباً، والصغير كبيراً، وعين الجمل، لها جفن شفاف، يمنع دخول الغبار في الصحراء، والجمل يمكن أن يعيش أشهراً بلا ماء، بلا طعام، بلا ماء، تصميم جسمه يمكن أن يأخذ الماء من الخلايا، الخلية فيها ماء، ممكن أن يعيش الجمل أشهراً بلا ماء، لأنه سفينة الصحراء.

والآن: في العالم جيوش, تستخدم الجمال في الصحراء, ليس هناك وسيلة مضمونة وراقية في الصحراء إلا الجمال, قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

[سورة الغاشية الآية: 17]

لاحظ الدواب, كلها تنام على جنبها إلا الجمل, نومه على شكل متوازن, له سفينات في أرجله, وفي يديه, وفي بطنه, مثل الطراريح يجلس, فلو كان ينام على جنبه, وأردت أن تحمل عليه البضاعة, كيف تفعل؟ إذا وقف, لا بد لك من سُلْم, إذا انزاح جانبا يؤذيك, أما هو فمرتاح, يجلس جلسة نظامية, وتحمل عليه, ثم يقف, قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

[سورة الغاشية الآية: 17]

وركضة الجمل مثل الميزان, تتوازن مع حركته؛ باعتبار أن الجمل يعيش في الصحراء, والماء نادر جداً, الجمل بوله لزج, يستهلك أقل كمية من الماء, لحل الحموض في دمه, لأن الماء ثمين جداً, وبإمكانه أن يأكل الشوك, وقال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾

[سورة فاطر الآية: 44]

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة يونس الآية: 101]

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

[سورة الغاشية الآية: 17]

ومن آياته الباهرة في جسدك أيضاً :

أيها الأخوة, قال تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا﴾

[سورة عبس الآية: 24 – 25]

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾

[سورة الطارق الآية: 5 – 7]

هناك أشياء في الجسم دقيقة جداً؛ المثانة مثلاً فيها عضلات، لولا العضلات لكان إخراج ما في هذه المثانة، يحتاج إلى ساعات، لا بد من تنفيس، إذا كان هناك مستودع للماء الساخن، من دون أنبوب هوائي، لا ينزل الماء، إذاً: حكمة هذه المثانة التي فيها البول، فيها عضلات، إفراغها سريع جداً، لكن لولا المثانة التي ينزل فيها كل عشرين ثانية نقطتا بول، نقطة بنقطة، ولم يكن هناك هذا المستودع، كان لا بد من فوط، ليس هناك حل ثان، نزول مستمر، فبهذه المثانة كرامتك محفوظة، تلقي محاضرة، تتركب سيارة، تتركب طائرة، كل عشرين ثانية، تنزل نقطتان في المستودع، صارت لتراً ونصفاً، تشعر بحاجة إلى إفراغ المثانة، هذه من نعم الله العظمى .

لذلك: كان عليه الصلاة و السلام، إذا خرج من الخلاء يدعو....

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي))

[أخرجه ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك]

وكان يقول أيضاً:

((الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى في قوته، وأذهب عني أذاه))

الطعام فيه لذة، وفيه قوة، وفيه فضلات، فالفضلات خرجت، والقوة استنفدت منها، واللذة تمتعت بها .

((الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى في قوته، وأذهب عني أذاه))

خاتمة الحديث :

ومن هذه الأحاديث المتعلقة بهذا الباب: عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ))

[أخرجه الترمذي في سننه عن شداد بن أوس]

دانها حاسبها، دانها يعني ضبطها، فالعاقل هو المنضبط، حضارة الشرق مبنية على ضبط الذات، وحضارة الغرب مبنية على استغلال الطبيعة .

أحد زعماء بريطانيا تشرشل له كلمة، قال: ملكتنا العالم ولم نملك أنفسنا، أما المسلم فضبط نفسه، وضبط النفس ثمن الجنة .

هناك شهوات، التفتت طريق إلى النار، الاستجابة للغرائز طريق إلى النار، هناك في حياة الإنسان ممنوعات، ومحرمات، ومكروهات، ما دام هناك خطوط حمراء وضبط، فهذا ثمن الجنة، قال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾

[سورة النازعات الآية: 40 – 41]

لذلك: الجنة ثمنها هذا الضبط، قال الله عز وجل:

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[سورة هود الآية: 86]

أي ما بقي لكم من النساء الزوجة، وما بقي لكم من المال الكسب الحلال، وما بقي لكم من رفعة الشأن، أن تتفوق في معرفة الله .

الإنسان يغني، فيصير مشهوراً جداً، أو يمثّل، أو يرتكب جريمة، فيظهر اسمه على أول صفحة، فهناك طريق إلى الشهرة، وأشهر مخلوق من هو؟ إبليس، معروف في كل لغات العالم، فلا يتألم الواحد إن لم يكن مشهوراً .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ))

[أخرجه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة]

هذا الباب، الباب التاسع: التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى، وفناء الدنيا، وأهوال الآخرة، وسائر أمورهما، وتقصير النفس، وتهذيبها، وحملها على الاستقامة .